

الجامعات العالمية في العالم العربي: التعليم والتجارة والسياحة

< ماينز - د. علاء الحمارنة

يتطلع أكثر الشباب العربي إلى تعليم عال ذي نوعية سواء في بلدانهم الأصلية أو في البلدان العربية الأخرى. والطلب على التعلم ضخم جدا، فمن ناحية إن أغلبية السكان هم من الشباب وراغبين في الدراسة، ومن ناحية أخرى، فإن الوضع السياسي العالمي قيّد إمكانيات السفر إلى أوروبا وأمريكا الشمالية للكثير من الشباب العرب والمسلمين. وقد أشار الخبراء إلى أن عدد العرب الذين يدرسون في الجامعات الأمريكية والأوروبية انخفض بنسبة 50% على الأقل في السنوات الخمس الأخيرة.



The American University in Sharjah

الجامعة الأمريكية في الشارقة

لدى بعض الدول العربية تقاليد عريقة في جذب الطلاب العرب وحتى طلاب بعض الدول الأفريقية والآسيوية. وتقدم جامعات القاهرة ودمشق ولبنان برامج تعليمية مختلفة للعرب وغير العرب منذ الحرب العالمية الثانية. وتحذّب أقدم جامعة في العالم العربي، وهي جامعة الأزهر في القاهرة، والجامعتان الأمريكيتان الخاصتان في القاهرة وبيروت، على الدوام طلابا عالميين، خصوصا في مجالات الدراسات الإسلامية واللغة العربية ودراسات الشرق الأوسط.

ازدهار القطاع الخاص والجامعات والبرامج المدفوعة الثمن في الجامعات المملوكة للدولة يعكس الاتجاهات الجديدة في مجال التعليم العالي في العالم العربي. أولا، إن التعليم العالي يعتبر اليوم سلعة وخدمة يقدمها المجتمع. ثانيا، التعليم العالي يعتبر سلعة تصدر ويمكن أن تجذب الناس والأموال إلى المدن والمجتمعات. ثالثا، التعاون الدولي ضروري لوضع المناهج والبرامج التعليمية. هناك أنواع مختلفة من الجامعات، ويمكن تشخيص مؤسسات التعليم العالي وكذلك الاستراتيجيات الوطنية في مختلف البلدان العربية بسهولة. وتقوم دولة قطر برعاية "المدينة التعليمية" حيث تدير أبرز الجامعات الأمريكية ببرامج عديدة من بينها مدارس طبية ومدارس تصميم، وأنشأت الإمارات "قرية المعرفة" في دبي، حيث هناك فروع

التعاون الدولي (الجامعة الألمانية والجامعة البريطانية والجامعة الفرنسية) أو مع الخبرات المحلية (جامعة مصر العالمية). وفي الأردن، تم تأسيس جامعة ألمانية-أردنية تملكها الدولة، ويجري العمل على تكوين جامعة أمريكية تمولها الولايات المتحدة، ويدير المستثمرون المحليون والعرب أكثر من 10 جامعات خاصة في الأردن (جامعة عمان الأهلية، جامعته البترا،

للجامعات الأسترالية والهندية والروسية والكندية والبريطانية والعديد من الجامعات التي تقدم برامج على أساس تجاري. ووقعت جامعة السوربون الفرنسية الشهيرة مؤخرا اتفاقا مع حكومة أبو ظبي لفتح أول حرم جامعي لها خارج فرنسا. وفي مصر، وضعت استثمارات محلية خاصة كبيرة مؤخرا في مجال التعليم العالي سواء بالاشتراك مع



The German University in Cairo - A private investment

الجامعة الألمانية في القاهرة-استثمار خاص

بالنسبة للطالبات اللاتي يشكلن أكثر من 50% من الطلاب في معظم الدول العربية. ربحت تجارة السياحة والسفر كثيرا من تطور التعليم العالي في مجال البنية التحتية للسياحة ومظاهر المدن. وتتوسع الفنادق ومرافق الإقامة الأخرى داخل وحول حرم الجامعات. وأخذ يقام العديد من المؤتمرات والاجتماعات التي تخص السياحة بسبب الأنشطة الأكاديمية في الجامعات. وتستطيع السياحة الثقافية التي تستفيد من معارض الكتاب، والمسرح والسينما ومهرجانات الفنون الجميلة توسيع عروضها للسياح المحليين والعالميين. وتجدر الإشارة هنا إلى أن موظفي وطلاب الجامعات العالمية هم أفضل استراتيجيات "التسويق" و"الإعلان" لوجهات كاملة من خلال التركيز على، وجذب، شرائح سياحية جديدة، وكذلك تشجيع مواقع سياحية بديلة وأنشطتها. ■

والمكتبات). وكذلك تشجيع مختلف النشاطات الثقافية. ومن جهة أخرى، فقد أصبحت الجامعات عاملا هاما في التطوير الحديث للمدن. وهناك مجموعة من الجامعات والمعاهد مسيطرة على أقسام من المدن وهي تغير شكل وطبيعة المدن. وفي هذا السياق، يعمل التعليم العالي وكأنه بمثابة مغناطيس يجذب الناس والأموال في نفس الوقت الذي يقوم فيه بتسويق أجزاء من البلدان والمدن. وتعمل قطر والإمارات على تسويق نفسيهما باعتبارهما مراكز إقليمية نوعية للتعليم العالي. حيث توفر لطلاب من غرب وجنوب آسيا وأفريقيا إمكانية الحصول على شهادات معترف بها عالميا في بيئة ثقافية شبيهة نوعا ما بما هو في بلدانهم. وبالنسبة لعوائل الكثير من الطلاب العرب والمسلمين والهندوس. فإن مثل هذه البيئة الثقافية عامل حاسم في اختيار الجامعة، خاصة

جامعه الزيتونة وغيرها). الظاهرة نفسها يمكن ملاحظتها في لبنان وسوريا والمغرب. وأنشئ أول الكليات الخاصة في عُمان والبحرين والكويت أيضا. وتحدث دوائر الأعمال العالمية عن "الفروع الخارجية". أي جامعات منتشرة في العالم ولكنها تعود إلى "الجامعة الأم". بلدان مثل استراليا والهند أصبحت لاعبا عالميا في مجال الجامعات الخارجية، وهي تنشر اللغة الإنجليزية باعتبارها "اللغة الأساسية" للتعليم الدولي وتستخدم الصلات الطويلة مع الجامعات البريطانية كاستراتيجية تسويقية وشعار للجودة.

والجامعات الخاصة والتي تستوفي الرسوم في البلدان العربية تولد، من ناحية، إمكانات جديدة لديناميات التنمية الاجتماعية الاقتصادية المحلية، فالطلبة والدرسون بحاجة إلى السكن والنقل والترويج للمشاريع الصغيرة (بيع الغذاء